المحاضرة الأولى: مفهوم البحث العلمي أسلوبه ومنهجه

مقدمة

يحتل البحث العلمي أهمية بارزة في النهضة العلمية والتقنية وتطور البلدان وتقدمها، ونتيجة لهذه الأهمية تنفق الدول الرائدة والقوية الأموال الطائلة من أجل تدعيم وتطوير مؤسسات البحث العلمي وتشجيع العلماء والباحثين.

فالبحث العلمي إذن يمثل ميدانا خصبا ودعامة أساسية للتقدم الأسم وتطورها، ونتيجة لإدراك هذه الأهمية عملت الجزائر منذ استقلالها إلى الاهتمام بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي وهذا ما تشاهده في السنوات الأخيرة على الأقل.

إن إقرار مادة المنهجية أو علم المنهج في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي جاء على أساس قناعة وإرادة صريحة في بعث التفكير العلمي بالجزائر، حيث أن تدريس هذا القياس بهدف إلى تمكين الطلبة من طرق ومناهج البحث العلمي وتعزيز قدراتهم على الفهم والتفسير والتحليل ثم التعميم والتنبؤ بمستقبل

الظواهر، ومن ثم اكتساب كيفية تنظيم أعمالهم البحثية وإعدادهم للقيام بمهامهم في حياتهم الطلابية والمهنية على أحسن وجه.

وعليه تتناول في محاضرات هذه المقياس المحاور الثانية:

-1- ماهية البحث العلمي: أسلوبه ومنهجه.

-2- الشبكة المفاهيمية لمنهجية العلوم السياسية

3- أهم المناهج والمقاربات النظرية في العلوم السياسية.

أولا : ماهية البحث العلمي أسلوبه ومنهجه

يعتبر البحث العلمي دعامة أساسية من دعائم بناء الحضارة العلمية فإذا كان التعليم والدراسة هو الركن الأول فإن البحث العلمي هو الركن الثاني فقد أصبح هذا الأخير شعار الأمم القوية والمتحضرة.

فما هو مفهومه؟ ماالفرق بين البحث العلمي وبين الأسلوب العلمي؟ وما هو مفهوم المنهجية؟

1- مفهوم البحث العلمي:

يراد بالبحث ما يشمل كل إنتاج يكتبه الدارس أو الباحث في موضوع من موضوعات العالم أو الأدب أو فكرة من أفكارها أو مشكلة من مشكلاتها سواء كان هذا الإنتاج مقالة أو كتابا أو رسالة جامعية يتقدم بها الباحث لنيل درجة علمية في هذا المجال أو ذاك.

والبحوث أنواع مختلفة تختلف باختلاف المرحلة الدراسية للطالب ومنها :

- البحوث الصفية: وهي تلك البحوث التي يعدها الطالب في المرحلة الثانوية أو في حصص الأعمال الموجهة للطلبة الجامعة في مرحلة الليسانس، أين يتوجب على الطالب كتابة بضعة أوراق في موضوع يحدده أستاذ المادة أو المقياس ضمن المقرر الدراسي.

- مذكرات التخرج وهي تلك البحوث التي يقدمها طالب الجامعة للحصول على درجة الليسانس أو

الماجستير وتسمى بالإنجليزية Research و Thesis.

- رسائل الدكتوراه: وهي تلك البحوث التي يقدمها طلاب الدراسات العليا للحصول على شهادة الدكتوراه حيث يطلب من الباحث كتابة بحث مطول أو إعداد رسالة علمية أكثر أهمية تسمى Dessertation.

يعرف "بولانسكي" البحث العلمي على أنه تلك العملية التي يسعى من خلالها الباحث إلى حل المشكلات التي تواجهه، وذلك من خلال اتباع خطوات منهجية منظمة متناسقة المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها، كما يعرف على أنه استعمال إجراءات وطرق منظمة منطقية معا للحصول على المعرفة.

إذا فالبحث العلمي هو تلك العملية التي يقوم بها الباحث من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة تسمى موضوع البحث بالباخ طريقة علم، مطلبة تستى منهج البحث، تهدف الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على الظواهر المشابهة تسمى نتائج البحث.

أنواع البحث العلمي:

هناك عدة معايير التصنيف البحوث العلمية فقد تصنف البحوث على أساس طبيعة الموضوع إلى بحوث اجتماعية، قانونية تاريخية، جغرافية .... وقد تصنف على أساس النتيجة المتحصل عليها في أخر البحث أو على أساس كيفية معالجة الموضوع هل هي معالجة تفسيرية أو تأصيلية، وبالتاني تكون أمام بحوث اكتشافية أو بحوث تفسيرية نقدية أو استطلاعية أو بحوث وصفية تشخيصية أو بحوث التجريبية....

وهناك من يقسم البحوث العلمية حسب طبيعتها ودوافع البحث فيها إلى بحوث أساسية وبحوث تطبيقية.

أ) بحوث أساسية (بحثية): وتسمى أيضا بالبحوث النظرية ويهدف هذا النوع من البحوث إلى التوصل للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة تعميم نتائجها بغض النظر عن فوائد البحث وتقاليده، ويجب على الباحث في هذا المجال أن يكون ملما بالمفاهيم والإجراءات والمقرارات السابقة في الموضوع.

ب. البحوث التطبيقية: وهي ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق حلول عملية للمشاكل محل البحث وهي تعتلي العديد من التخصصات كالتعليم والإدارة والاقتصاد، التربية والاجتماع وغير ذلك من العلوم، ويهدف البحث التطبيقي إلى معالجة مشكلات قائمة بذاتها لدى المؤسسات اجتماعية اقتصادية سياسية تربوية ...الخ بعد تحديد المشكلات والتأكد من صحة ودقة مسائلها ومحاولة علاجها من خلال النتائج المتوصل إليها في نهاية البحث، ومثال ذلك بحوث التسويق والإشهار التي تجريها المؤسسات والشركات أبحاث البنك الدولي حول الدول النامية والفقيرة، أبحاث منظمة الصحة العالمية والأبحاث الخاصة بالمرأة وحقوق الإنسان ...الخ.

والحقيقة أنه يصعب أحيانا التمييز والفصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية وذلك للعلامة التكاملية بينهما، فالبحوث التطبيقية غالبا ما تعتمد في بناء فرضياتها أو أسئلتها على الأطر النظرية المتوافرة في الأدبيات المختلفة، كما أن البحوث النظرية تستفيد وبشكل كبير من النتائج التي تتوصل إليها الدراسات والأبحاث التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها مع الواقع.

2- الأسلوب العلمي:

تحاول العلم بحث العلاقات المنظمة بين الظواهر المختلفة فيهدف إلى الكشف عنها والتنبؤ

بنتائجها، كما يسعى البحث العلمي إلى فهم وتفسير هذه الظواهر، وتعتبر صياغة الأحكام والقوانين من أهم أهداف العلم، كما أن أسمى أهدافه هو النشر والضبط في تفسير الظواهر المختلفة لكن إمكانية (للمزيد من الاطلاع، أنظر: يحي بشلاغم، في مدخل إلى منهجية البحث النفسي والتربوي الجزائر: كنوز للنشر والتوزيع، 32 ،2011.)

كما يعتمد الأسلوب العلمي على الاستقراء والاستنباط والقياس، ويرتكز على عمليتين متطابقتين هما الملاحظة والوصف.

أ- الملاحظة العلمية: استعمل مقاييس حقيقة وقد ساعد التقدم العلمي والتكنولوجي في توفير الوسائل والأجهزة التي تزيد في عملية التحكم والملاحظة العلمية.

ب الوصف يختلف الوصف العلمي من الوصف العادي، فهو لا يعتمد على العلاقة العربية بل هو وصف كلي والذي يستند إلى القياس والأساليب الإحصائية.

ينصرف مدلول الأسلوب العلمي والروح العلمية إلى ذلك الإطار الفكري الذي يعمل فيه عقل الباحث، وهو ذلك التنظيم الفكري المتدخل في الدراسة العلمية، والأسلوب العلمي هو الذي ينتظم في إطاره أي منهج علمي للبحث، وتمثل عنوانه في الشعور بمشكلة أو بقول آخر يضع له الباحث حلولا أو إجابات محتملة هي الفروض ثم تأتي مرحلة اختبار الفروض والتحقق من صحتها والوصول إلى نتائج محددة.

تواكب هذه المراحل الرئيسية في خطوات الأسلوب العلمي خطوات تنفيذية أخرى تطلق عليها المنهج أو الجانب التطبيقي لخطوات البحث وتتمثل على وجه الخصوص في تحديد المشكلة، ثم جمع البيانات التي تساعد في اختبار الفروض البحثية والوصول إلى تعميمات ونتائج، وهكذا يسير المنهج العلمي على شكل خطوات منهجية محددة، وقد تتطلب بعض هذه المراحل جهدا إضافيا في حين يتطلب بعضها وقتا أطول.